مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة - تصدر سنويًا

العدد
السادس عشر
1999

1429 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1999 إفرنجي

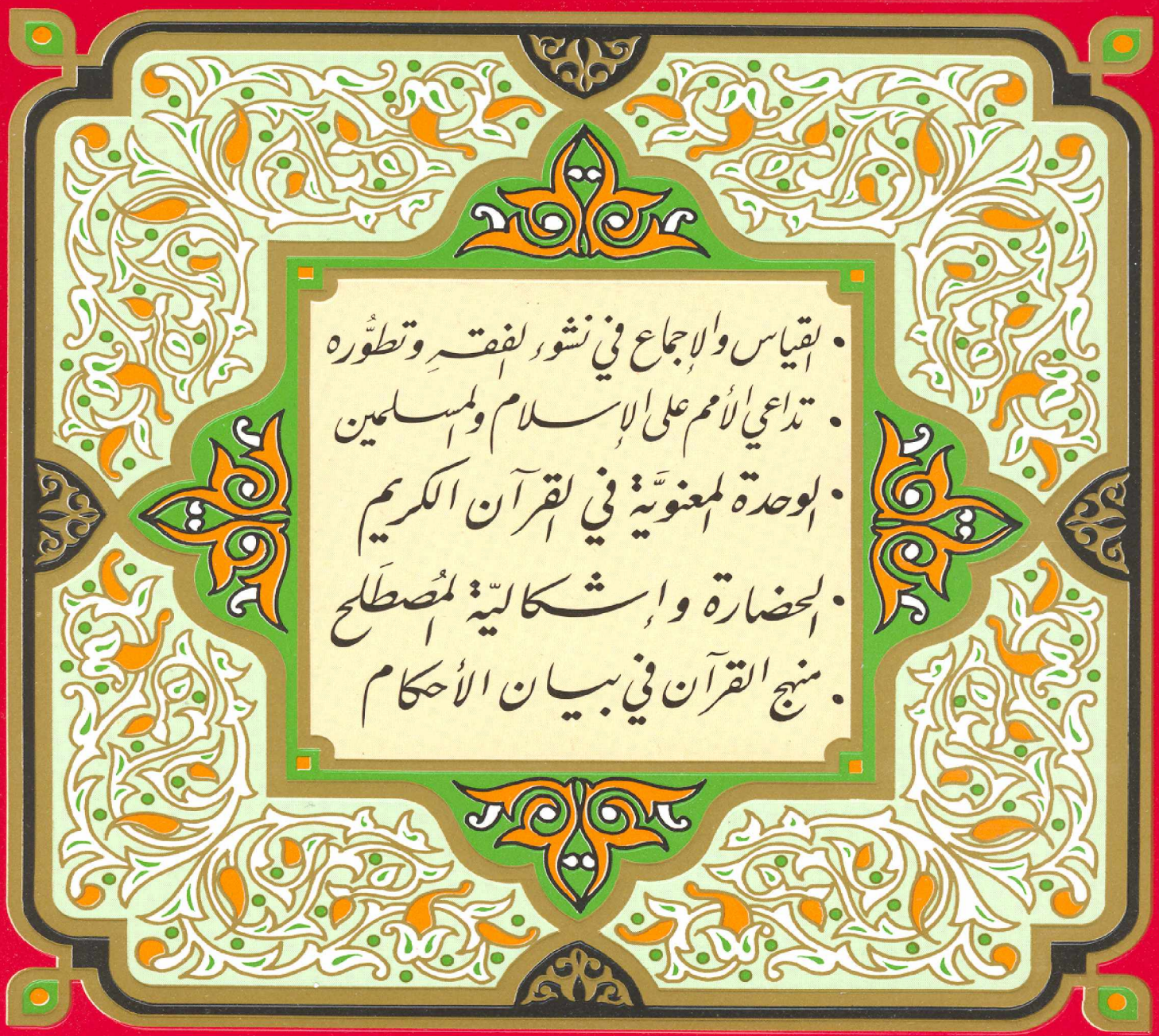

شعر أبي عبد الله الحناط

د. محمد سعيد محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الرعيني الحناط الكفيف[1]، ولقب بالحناط لأن أباه كان يبيع الحنطة في قرطبة[2]، ولد أعشى الحملاق ضعيف البصر، متوقد الخاطر فقراً كثيراً في حال عشاه ثم طفي نور عينيه بالكلية.

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا سنة ميلاده، ونرجح أنه ولد في الربع الأخير من القرن الهجري الرابع وبالتحديد في فترة الحجابة. أما ما يخص عائلته

(1) جذوة المقتبس 57، الذخيرة 1/ 1/ 437، التكملة لكتاب الصلة 1/ 387، المغرب 1/ 121، الذيل والتكملة 6/ 221.

(2) المغرب 1/ 121.

فقد ذكر ابن حيان أن له ابناً وحيداً مات بمالقة وبموته انقرض عقب أبيه[3].

ثقافته وتحصيله العلمي:

رجحنا قبل قليل أنه ولد في فترة الحجابة، وبذلك يكون قد نشأ وترعرع في فترة زاهية غنية بالثقافة وبكثرة المؤلفات، فقد عرف عن الحاجب المنصور بن أبي عامر الحاكم الفعلي للدولة من 366 ـ 392 هجرية أنه كان له مجلس يجتمع فيه مع أهل العلم والأدب[4]، «وكان محبّاً للعلم مؤثراً للأدب[5]، مفرطاً في إكرام من ينتسب إليهما»، وكان شاعراً يحب الشعر والشعراء، وأوردت لنا كتب التراث بعضاً من شعره[6]، وهو أول حاكم أندلسي ـ فيما أعلم ـ وضع للشعراء ديواناً يرزقون منه، وتخرج صلات الشعراء على يدي عبد الله بن مسلمة الناقد الذي كان يرأس هذا الديوان[7]، وكان للمنصور مجالس كثيرة مع الشعراء وردت في عدة مصادر[8].

وكان لهذه المجالس أثر على ازدهار الحركة الأدبية، وشجع المنصور على حركة التأليف فأضيفت مؤلفات أدبية إلى جانب المؤلفات التي ظهرت في بداية القرن أيام عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم المستنصر والتي تخصصت في الأدب الأندلسي شعره ونثره نذكر منها:

* طبقات الكتاب بالأندلس، لمحمد بن عاصم، ت 309 هجرية
* طبقات شعراء الأندلس، لعثمان بن ربيعة، ت 310 هجرية
* طبقات الشعراء بالأندلس، لعثمان بن سعيد، ت 320 هجرية
* في شعراء الأندلس، لمحمد بن عبد الرؤوف الأزدي، ت343 هجرية

---

(3) الذخيرة 1/ 1/ 438.
(4) الذخيرة 4/ 1/ 26 وما بعدها.
(5) الجذوة 377.
(6) البيان المغرب 2/ 274، الإحاطة 2/ 105.
(7) الجذوة 257.
(8) الفصوص 2/ 209 ـ 210، الذخيرة 4/ 1/ 26 وما بعدها، نفح الطيب 1/ 582 ـ 583.

* كتاب الحدائق، لأحمد بن فرج الجياني، ت في سجن الحكم
* أخبار شعراء الأندلس، لابن الفرضي، ت403 هجرية
* طبقات الأدباء بالأندلس، لابن الفرضي، ت403 هجرية[9]
* ربيع وعقل، لحسان بن مالك بن عبدة، ت420 هجرية

كما دخلت الأندلس على أيام المنصور وقبله أمهات الكتب، ودواوين الشعراء المشارقة المشهورين ابتداء من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر العباسي أدخلها القالي[10] وأولئك الرحَّالة بين المشرق والأندلس.

ونزعم أن الحناط تلمذ على هذه الحركة الأدبية الزاهرة أيام المنصور وابنه المظفر فأصبح «من أوسع الناس معرفة بعلوم الجاهلية والإسلام... ماهراً في العربية والآداب الإسلامية»[11].

كما تلمذ لعدد من العلماء الإجلاء ضنّت المصادر بذكرهم، لكن هناك خبر ورد في كتاب «المغرب في حلى المغرب» يبين أن للحناط صلة قوية ببني ذكوان وهم الذين كفوه مؤونة الدهر، وفرَّغوه للاشتغال بالعلم[12].

ونرجح أنه تلمذ لهم ودرس عليهم فقد كانت لهم منزلة كبيرة في قرطبة منذ أيام الحكم المستنصر، وزادت مكانتهم في فترة الحجابة، ونال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان مكانة مرموقة في دولة المنصور بن أبي عامر، فولاّه خطة الرد ثم قضاء الجماعة[13].

«وكان من جملة أصحابه وخواصه، ومحله منه فوق محل الوزراء، يفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه لم يتخلف عنه في غزواته ولا فارقه في

---

(9) انظر أسماء هذه المؤلفات في أخبار العلماء والرواة بالأندلس لابن الفرضي، وجذوة المقتبس للحميدي، والصلة لابن بشكوال.

(10) فهرسة ابن خير الإشبيلي.

(11) الذخيرة 1/ 1/ 438، الذيل والتكملة 6/ 221 ـ 222.

(12) 1/ 121.

(13) ترتيب المدارك 7/ 167.

ظعن أو إقامة»[14]. ونال حظوة في دولة المظفر، كما ولاّه عبد الرحمن بعد ذلك الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة[15]، وظل مشاوراً في فترة الفتنة ويتمتع بصيت حسن إلى أن توفي سنة 413 هجرية.

وتميز أخوه أبو حاتم بن عبد الله بن ذكوان بمكانة مرموقة هو الآخر أيام العامريين، فتقلد بعض كور الأندلس، وولاّه المظفر المظالم، وكان يخلف أخاه أبا العباس على قضاء الجماعة بقرطبة مدة مغيبه في المغازي مع السلطان[16]، وظل يتمتع بمكانة عالية من الاحترام حتى وفاته سنة 414 هجرية.

وفي تقديري أن علاقة الحميمة ببني ذكوان مكنته من الاتصال بكبار علماء عصره الذين لا يجد صعوبة في الالتقاء بهم وهو في كنف بني ذكوان.

ولا نستبعد أن تكون له صلة بشعراء عصره وبخاصة القرطبيين منهم، ونزعم أنه كانت بينه وبينهم محاورات ومناقشات انعكست على ثقافته وأفاد منها في شعره، وقد ربطته صداقة بالشاعر أبي عامر بن شهيد بصفة خاصة[17].

علاقته بأمراء عصره:

سطع نجم الشاعر في دولة الحموديين التي بدأت سنة 407 هجرية، وكان أول حكامها هو علي بن حمود، وخصص الشاعر جزءاً من شعره في مديح هذا الحاكم ثم في مديح عدد من الأمراء الحموديين الذين توالوا على حكم قرطبة، وأولئك الذين حكم بعضهم الجزيرة الخضراء، ويبدو أن الحناط وجد طريقه إلى مجالس الأمراء الحموديين ينشد فيها أشعاره ويستمعون إليه، ففي إحدى المَّرات

---

(14) المصدر السابق 168 ـ 169.

(15) المصدر السابق 170 ـ 171.

(16) المصدر السابق 175.

(17) يبين ذلك قصيدة مدحه فيها، وحين سمع بوفاته رثاه بشعر وصلنا منه بيتان سيردان في المجموع الذي سيأتي لاحقاً، وكانت بينهما في بعض الأحيان مصادمات كلامية وتحد، وقال أبو عامر إن الحناط «كثير الإنحاء عليّ، جالباً في المحافل ما يسوء الأولياء إليّ» الذخيرة 1/ 1/ 306 وتحدّاه أيضاً بميمية وطلب منه أن يعارضها في العروض والقافية. الذخير ة 1/ 1/ 440.

كلفه المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود تذييل بيتين لتميم بن المعز في أخيه نزار ففعل ذلك[18].

وبعد انتهاء الحكم الحمودي عن قرطبة تولى حكم البلاد الحكَم المستظهر، لكن هذا الخليفة لم يبق سوى سبعة وأربعين يوماً، وقوضت دولته لأنَّه وزَّر الأدباء وقربهم إليه[19] ونحن نرجح أنَّ الحناط من أولئك الأدباء الذين قربهم ـ وإن كانت المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى ذلك.

وتولّى بعد المستظهر الخليفة المستكفي وكان حاكماً ماجناً مستهتراً قال عنه ابن حيان: «ولم يكن هذا المستكفي من هذا الأمر في ورد ولا صدر، إنمَّا أرسله الله تعالى على أهل قرطبة محنة وبلية، إذ كان منذ عرف غفلاً عُطُلاً منقطعاً إلى البطالة، مجبولاً على الجهالة عاطلاً من كل خلة تدل على فضيلة»[20].

وأصابت الأدباء أيامه محنة فقد سجن ابنا حزم، علي، وعبد الوهاب، وقرر بعضهم الفرار من قرطبة والنجاة بجلودهم، ويبدو أن الحناط اختفى عن الأنظار في هذه الفترة.

وعادت قرطبة لحكم الحموديين مرة أخرى وتقلد الأمور المعتلي يحيى بن حمود لمدة سنة (416 ـ 417 هجرية) ونعتقد أنَّ الحناط تقرب منه ونال حظوة عند هذا الحاكم الذي كان شاعرنا من أشياعهم وشاعراً من شعراء دولتهم.

وبعد انتهاء الحكم الحمودي عن قرطبة وانتقال الأمور إلى يد هشام المعتد 417 ـ 422 هجرية كان الحناط جليساً له فقد سئل عن هذا الخليفة الأموي الضعيف فقال: «يكفي من الدلالة على اختياره أنه استكتبني واتخذ ابن شهيد جليساً وكان الحناط أعمى وابن شهيد أصم»[21].

---

(18) الذيل والتكملة 6/ 222 ـ 223.

(19) الذخيرة 1/ 1/ 50.

(20) المصدر السابق 1/ 1/ 434.

(21) المغرب 1/ 123.

وبعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة يبدو أن العلاقة قد ساءت بين الحناط وأبي الحزم بن جهور، فقد عرف ابن جهور بعدد من الصفات الحسنة منها ما أورده ابن حيان: «وكان مع براعته، ورفعة قدره وتشييده لقديمه بحديثه من أشد الناس تواضعاً وعفة وصلاحاً، وأنقاهم ثوباً، وأشبههم ظاهراً بباطن وأولاً بآخر لم يختلف به حال من الفتاء إلى الكهولة. ولم يعثر له قط على حال يدل على ريبة، جليس كتاب منذ درج، ونجي نظر منذ فهم، مشاهداً للجماعة في مسجده... حافظاً لكتاب الله قائماً به في سره وجهره، متقناً للتلاوة، متواضعاً في رفعته، مشاركاً لأهل بلده يزور مرضاهم ويشاهد جنائزهم»[22]، وأما ما عرف عن الحناط فهو ميله إلى الخلاعة، ومن ذلك ما ذكر «أن الوزير أبا بكر بن ذكوان مرض له ولد جميل طبه ابن الحناط، فلما خلا به يوماً سأله عن حاله فضجر الغلام من طول العلة فقال: أعرف والله دواء يريحك فقال: ما هو؟ قال: حتى تقبلني وآتيك به، فاغتاظ الغلام ثم سهل عليه ذلك التماس الراحة فقبّله وقام ليأتيه بالدواء، فقال: عهدته خيار شَنْبر وها هو حاضر وكشف عن... وقد قام فاغتاظ الغلام وضربه بزبدية كانت أمامه، فخرج هارباً وبلغت الحكاية أباه فضحك منه وتمثّل.

كيف يرجو الحياء من جليس... ومكان الحياء منه خراب[23].

كما عرف عن الحناط بأنه موهن في دينه[24]، ويبدو أن الخلاعة والاضطراب في عقيدته وصلت أسماع ابن جهور فلم يرض بذلك وربما عنّف الحناط أو هدده فقام الأخير بهجاء أمير الجماعة، وحين خاف على نفسه هرب إلى الجزيرة الخضراء حيث يوجد أولياء نعمته الحموديون، فعاش في كنف أميرها محمد بن القاسم بن حمود[25] إلى أن توفي سنة 437 هجرية بالجزيرة الخضراء.

---

(22) الذخيرة 1/ 2/ 603.

(23) المغرب 1/ 122.

(24) الذخيرة 1/ 1/ 438.

(25) المغرب 1/ 121، الذيل والتكملة 6/ 222.

وأورد ابن بسَّام أجزاء من رسائل متبادلة بين الحناط والحاجب المظفر بن الأفطس قبل أن يكون هذا الأخير حاكماً لبطليوس من سنة 437 إلى سنة 460 هجرية، ويبدو أن سبب ميل الحناط للحاجب المظفر هو ما عرف عنه من ميله إلى الشعراء[26]، واهتمامه بعلوم الأدب فقد كان «أحرص على جمع علوم الأدب خاصة من النحو والشعر ونوادر الأخبار، وعيون التاريخ، فقد كان أديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتأليف الفائق المترجم ب«التذكرة» والمشتهر اسمه أيضا «كتاب المظفر» في خمسين مجلدة يشمل على علوم وفنون من مغاز وسير ومثل وخبر، وجميع ما يختص به علم الأدب»[27].

«وكان لا يرضى إلا بالشعر القوى المتميز بالجودة فقال في ذلك للذين ينشدونه: «ومن لم يكن شعره مثل شعر المتنبي أو المعرّي فليسكت»[28].

وقال ابن حيان عن المظفر: «كان كثير الأدب جَم المعرفة، محباً لأهل العلم، جمَّاعة للكتب ذا خزانة عظيمة لم يكن من ملوك الأندلس من يفوقه في أدب ومعرفة»[29]. لأجل ذلك نجد أن دولتهم استقطبت عدداً من الشعراء الذين خلدوها في شعرهم. وحين سقطت دولتهم رثاهم ابن عبدون بقصيدة خالدة[30]. وكانت أيامهم «بمغرب الأندلس أعياداً ومواسم، وكانوا ملجأ لأهل الآداب خلدت فيهم ولهم قصائد شادت مآثرهم، وأبقت على غابر الدهر حميد ذكرهم»[31].

ويبدو أن الحناط كان يمهد للذهاب إلى دولة بطليوس فيجد حظوة عند هذا الحاجب الأديب، فنراه قد أنشد قصيدة وصلنا منها بيتان حين خروج الحاجب من الأسر سنة 421 هجرية[32].

---

(26) الذخيرة 1/ 1/ 443.

(27) الذخيرة 2/ 2/ 640 ـ 641.

(28) المصدر السابق 641.

(29) التكملة لكتاب الصلة 1/ 393.

(30) الذخيرة 2/ 2/ 721، المعجب 113 وما بعدها، ديوان ابن عبدون 149 ومطلعها:

الدهر يفجع بعد العينِ بالأثرِ فما البكاءُ على الأشباحِ والصورِ

(31) المعجب 112.

(32) الذخيرة 1/ 1/ 445.

وكانت قرطبة في هذه الفترة تعيش حالة من القلق والاضطراب، وحاكمها هشام المعتد سبق موقف الشاعر منه حين قال: «يكفي أنه استكتبني وجعل ابن شهيد جليساً»[33]، وهو بذلك يقلل من شأن هذا الخليفة الضعيف الذي لا يقدِّر حركة الأدب والأدباء، ولم يجد عنده الشعراء حظوة. وفي تقديري أن المراسلة استمرت بين الحناط والمظفر أيام أبي الحزم بن جهور من خلال ما وصلنا من رسائل نرجح أنها كتبت في هذه الفترة، وكان الحناط يطلب الرفد من المظفر ونال ما طلب[34]، ويبدو أنه كان يعاني من ضائقة مالية في دولة ابن جهور الذي كان يضن بماله على الأدباء.

الأغراض الشعرية في شعر الحناط:

يبدو أن الحناط كان شاعراً مكثراً مثله مثل بقية الشعراء الذين عاصرهم أمثال: ابن درَّاج (ت 421 هجرية)، وابن شهيد (426 هجرية)، وابن زيدون (ت 463 هجرية) وغيرهم من الشعراء، وهذا هو السر الذي جعل الحميدي يقول إنَّ شعره كثير مجموع، ومدح به الرؤساء والوزراء[35]، وقال ابن الأبّار إنَّ شعره مدون[36]، ومما يؤسف له أن شعره ضاع منه الكثير مثلما ضاع شعر غيره من معاصريه ومن جاء قبله وبعده، ولم يبق منه إلاَّ ما احتفظت به الكتب التي ترجمت له واستشهدت بجزء من أشعاره.

وتنوعت الأغراض الشعرية في شعر أبي عبد الله الحنَّاط، لكن المديح يمثل الغرض البارز في شعره الذي وصل إلينا، وجاءت أغلب أمداحه في الحموديين، فمدح علي بن حمود (ت408 هجرية)، والقاسم بن حمود (ت427 هجرية)، ويحيى بن علي بن حمود (ت427 هجرية)، ومحمد بن القاسم بن حمود، (ت440 هجرية)، ويبدو أنه انضم إلى الشعراء الذين أخلصوا للحموديين

---

(33) المغرب 1/ 123.

(34) الذخيرة 1/ 1/ 443.

(35) جذوة المقتبس 60.

(36) التكملة لكتاب الصلة 1/ 378.

أمثال عبادة بن ماء السماء المتوفى سنة (419 أو 421هـ) على اختلاف الروايات، وابن دراج القسطلي (ت421هـ)، وعبد الرحمن بن مقانا الأشبوني، وغيرهم، وأراد الحموديون أن يرسخوا مبادئهم الشيعية في قرطبة، والتصدي لكل من يخالف تعاليمهم، وأول الضحايا من الشعراء الذين زجوا بهم في السجن هو أبو عامر بن شهيد (ت426هـ)[37].

«فقد ضغط بنو حمود على الناس الذين يحيطون بهم لكي يغيّروا عاداتهم وأفكارهم التي لم تكن شيعية تماماً، ولكن ليس من الضروري دون أدنى شك أن نرى في الإجراءات الجبرية التي اتخذوها ضد ابن شهيد أكثر من الرغبة في إصلاح العادات، وأنها مجرد فصل في الحملة الروحية التي يطلق عليها رجال الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[38].

وهذه القصائد والمقطوعات والأبيات التي أنشدها الحنّاط في مديح الحموديين أكثرها كانت في فترة وجوده في قرطبة إلاّ ما مدح به محمد بن القاسم بن حمود، فإننا نرجح أنه أنشده حين لجأ إلى الجزيرة الخضراء، وتبرز قصائده في الحموديين شجاعتهم في تصديهم لأعدائهم، وعراقة أصلهم بانتمائهم إلى الرسول ﷺ، وحمايتهم للمستجيرين بهم وسماحتهم مع الناس.

ومدح الحاجب المظفر بن الأفطس بشعر يبدو أنه كثير، لكن ما وصلنا منه إلا القليل، فوصلتنا له قصيدة يمدح فيها جيشه الكثير العدد مشيداً في الوقت نفسه بكرمه للضيف وبسخائه للمحتاجين، ومدحه كذلك بالجود في قصيدة أخرى تتكون من أربعة أبيات، ويظهر فيها إحساس الشاعر بالأمن النفسي والاقتصادي، فقد نال عطاياه حين طلب منه ذلك على الرغم من بعد المسافة بينهما، ويظهر ذلك من خلال المقطوعة المتكونة من ثلاثة أبيات التي مدحه فيها[39].

---

(37) سجنه المعتلي يحيى بن علي بن حمود: أنظر إعتاب الكتّاب 201.

(38) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف 90.

(39) الذخيرة 1/ 1/ 444.

ومدح الشاعر الحاجب المظفر بالبلاغة في القول في بيتين وصلا إلينا، ويبدو أنهما بقيا من قصيدة طويلة ضاعت.

ونال مدائحه القاضي حسين بن عيسى بن حسين الملقب بحسَّون (ت453 هجرية) قاضي مالقة، ويبدو أن سبب مدائحه لهذا القاضي هو المنزلة التي يتمتع بها عند الحموديين حكام مالقة وأقاربهم حكام الجزيرة الخضراء التي لجأ إليها الشاعر.

ويبدو كذلك أن الشاعر زار مالقة والتقى هذا القاضي فوجده على درجة عالية من الخلق والعدل، ويتمتع بصيت حسن بين أهل المدينة، ووقف الشاعر على ذلك بنفسه فوجد عنده الكرم والأمن فجادت قريحته بمديحه، إلى جانب ذلك فإن القاضي بِعَدْله وحسن مشورته يدل على حسن اختيار الأمير الحسني له، وهو بذلك يمدح الأمير الحمودي بمدحه لهذا القاضي.

وتميزت مقطوعاته التي وصلتنا في مديح هذا القاضي بحرارة العاطفة تجاه ممدوحه، ووصفه بصفات حميدة وهي: العدل بين الناس، والتوفيق في الأحكام، وهداية الضالين، والتفرد في عصره، والرحمة بالضعفاء والملهوفين، والحزم والعزم والفطنة، كما وصفة بصفات أخرى فهو مشرق الجبين وكثير الابتسامة، يسيطر عليه الحياء.

ومدح معاصره الأديب أبا عامر بن شهيد بقصيدة طويلة وصلنا منها ستة أبيات[40]، ويبدو أن الحناط وابن شهيد كانا صديقين تضمهما مجالس الأدب في منتديات قرطبة بين جدران قصور أمرائها، فكان أبو عامر بن شهيد من أسرة تقلد أفرادها الوزارة منذ فترة مبكرة ابتداء من جده الأول عيسى بن شهيد[41]، أما جده أحمد فقد كان وزيراً في دولة عبد الرحمن الثالث[42] وأبوه عبد الملك وزيراً للمنصور بن أبي عامر[43]. وعاش أبو عامر في قصور العامريين وتقلد

(40) قال الحميدي: ولابن الحنّاط من كلمة طويلة في مديح أبي عامر بن شهيد أولها... الجذوة 58.

(41) المغرب 1/ 50.

(42) الحلة السيراء 1/ 238.

(43) الذخيرة 4/ 1/ 26 وما بعدها.

الوزارة في دولة عبد الرحمن المستظهر (ت414 هجرية)[44]، وكان جليساً لهشام المعتد آخر خليفة أموي حكم قرطبة وانتهى حكمه سنة (422هـ).

أما الحناط فنجد أنه كان متشيعاً للعلويين، ويبدو أنه نال حظوة عندهم فقد كان يجالس المعتلي يحيى بن علي بن حمود، وحين سقطت دولتهم في قرطبة رحل إليهم في الجزيرة الخضراء، وكان كاتباً لهشام المعتد آخر خليفة أموي، ونرجح أن أبا عامر بن شهيد، وأبا عبد الله الحناط تلمذا للعباس بن ذكوان، وحين مات هذا القاضي رثاه الشاعران شعراً وصلتنا منه أبيات قليلة، ولذلك لا نستغرب حين نجد أن الحنَّاط مدح أبا عامر بقصيدة وصلتنا مقدمتها الغزلية تتكون من ستة أبيات، وباقي القصيدة ضاع فيما ضاع من تراث هذه الفترة وغيرها من الفترات.

كما مدح القاضي أبا العباس بن ذكوان بقصيدة جاءت مقدمتها غزلية انتقل بعدها إلى مديح أبي العباس، يظهر ما يتمتع به من سخاء ويشيد فيها بوالده أبي حاتم، ويصف القاضي كذلك بالحنكة والعزم والحزم، وبسداد الرأي، والبصر بالأمور، إلى غير ذلك من الصفات، وانتقل بعد ذلك للإشاده بما يصدر عنه من شعر، ثم ختم القصيدة ببيتين في مديح أبي العباس بن ذكوان.

أما الرثاء فلا يشكل ظاهرة بارزة عنده ـ حسب ما وصلنا من شعره ـ إذ لم نعثر له إلا على بيتين ومقطوعة وقصيدة، يرثي في المقطوعة أبا العباس بن ذكوان (ت413هـ) وجاءت تتأجج بالعاطفة الحزينة على الفقيد الذي يمثل للشاعر الأستاذ والحامي والرجل المثال في الأمور الحسنة في وقت تغيرت فيه الأمور إلى الأسوأ.

ورثى أبا عامر بن شهيد (ت426هـ)، بشعر وصلنا منه بيتان يذكر فيهما جزعه على الفقيد والإشادة بظرفه وكرمه.

أما القصيدة فهي في رثاء أبي الحزم بن جهور، وتخلو من عاطفة الحزن، ويبدو أن الشاعر أنشدها بدافع شخصي وهو الاعتذار لأبي الوليد بن جهور عن

---

(44) الذخيرة 1/ 1/ 50.

الزلل الذي وقع منه وكان سبباً في هربه من قرطبة. ويرجو الأمير أن يعفو عنه ليعود إلى موطنه، عندها استغل موت الأب أبي الحزم بن جهور ليمدح الابن ويهنئه بتولي أمور قرطبة ويعتذر له ويرجو العفو منه، فهي للمديح أقرب منها للرثاء وإن كان سببها هو الرثاء.

ويأتي شعر الوصف بعد المديح من حيث الكثرة، فقد تنوعت أوصافه، فوصف الحيوانات والطيور والرياض والديار ومجلس شراب ورحلة من رحلاته، وتفاوتت أشعاره من حيث الكثرة فجاءت في البيت والبيتين والمقطوعة والقصيدة.

ووصلتنا ثلاث مقطوعات في الغزل، ويبدو أنها أجزاء من قصائد ضاعت، وطبيعة كتب المختارات هي التي دفعت أصحابها إلى اختيار عدد من الأبيات للتمثيل في كثير من الأحيان، وله مقطوعة وقصيدة شاكيتان يتحدث في الأولى عن نوب الزمان التي أصابته وسببت له المتاعب ويشكو من سوء حظ الشعراء الذين لا ينالون نصيبهم ولا تقدر مواهبهم، ويبين في الثانية حالة الغربة التي يعاني منها بسبب تركه لبلده قرطبة على الرغم مما يتمتع به من حظوة في الجزيرة الخضراء ويظهر فيها الشوق إلى عدد من الأماكن وإلى أحبابه الذين تركهم هناك.

آراء النقاد في شعره:

لقد قال النقاد والكتاب الذين وقفوا على شعره ووصلتنا آراؤهم ووجهة نظرهم فيه فقال عنه ابن حيان: «بقية الأدباء النحارير في الشعر»[45] وقال عنه الحميدي: «كان متقدماً في الآداب والبلاغة والشعر»[46] وقال عن نظمه ونثره ابن بسام: «زعيم من زعماء العصر، ورئيس من رؤساء النظم والنثر في ذلك الأوان»[47] وقال عنه من المعاصرين عمر فرّوخ: «وكان أديباً ناثراً شاعراً،

(45) الذخيرة 1/ 1/ 438، المغرب 1/ 123.

(46) الجذوة 57.

(47) الذخيرة 1/ 1/ 437.

وشعره يتراوح بين الرقة والسّلاسة ثم بين المتانة والجزالة وعليه نفحة دينية»[48].

ونحن لا نريد أن نقول رأينا في هذه العجالة في أشعاره القليلة التي وصلت إلينا، لكننا سنرجئه إلى دراسة متأنية تدرس شعر الشاعر من خلال سياق عصره وتضعه في مكانه بين معاصريه، لكن ذلك لا يمنع من قولنا إن الحناط شاعر من الشعراء المرموقين الذين عاشوا في تلك الفترة.

قافية الهمزة:

(1)

قال: [كامل]

1 - بتنا وبات البردُ يضربهُ النَّدى من كلِّ أخضر باردِ الأنداء
2 - والليل يخفي نفسَهُ في نَفْسهِ والصبح كشَّافٌ لكلِّ غِطاء
3 - وكأنمَّا الإصباحُ ينشرُ مهرَقا أثر المِدادِ به من الإمساء

التخريج من خريدة القصر 4/ 2/ 233، ومنها البيتان: 2,1 في مخطوط: ري الأوام، ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام 34.

قافية الباء:

(2)

وقال: [متقارب]

1 - بكلِّ خميسٍ بعيد المدى يضيقُ بمذهبهِ المذهبُ
2 - ثقيلُ الخطا قاده أدهم ولكنَّه بالظُّبا أشهبُ
3 - كأنَّ الحديدَ على متنهِ لُجينٌ بشمس الضُّحى مُذهبُ
4 - مياهٌ ترقرقَ رجراجُها وللنَّقعِ من فوقِها طُحلبُ
5 - يسحُّ به للندى حاجبٌ إذا جاءه الضيفُ لا يُحجبُ

(48) تاريخ الأدب العربي 4/ 483.

6 ـ تهزُّ به الخيلُ أعطافَها إذا مرَّ من فوقهِ الموكبُ
7 ـ حباها السرورَ به كأسه فظلَّتْ على ودِّهِ تشربُ
8 ـ وقالت: أفي الحق لو أنَّني أرى مثلَ هذا ولا أطربُ

التخريج من خريدة القصر 4/ 2/ 239.

(3)

وله في الشكوى: [كامل]

1 ـ لم يخل من نُوبِ الزَّمانِ أديبُ كلَّا فشأنُ النائبات عجيبُ[49]
2 ـ أُمسي مراداً[50] للخطوب واغتدي غرضاً تفوق نحوه فتصيبُ
3 ـ وإذا انتهيتَ[51] إلى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك ذنوبُ
4 ـ وغضارة الأيام تأبى أن يُرى فيها لأبناء الذكاءِ نصيبُ
5 ـ ولذاك[52] من صحب الليالي طالبا جداً وفهما فاتهُ المطلوب

ومنها:

6 ـ أمَّتْ أميرَ المؤمنين مواحلا فسقى صداها غيثُه الشُّؤبوبُ
7 ـ المعتلي بالله والمَلِكُ الذي تاجُ الفَخَارِ برأسهِ معصوب
8 ـ إنْ كان عدُّوا حبَّ آل محمدٍ ذنباً فإنِّي لستُ منه أتوب

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 448 ـ 449، الذيل والتكملة: ـ 6/ 222 الأبيات: ـ 1، 2، 3، 4، 5، نفح الطيب 4/ 268 الأبيات 1، 4، 5.

(4)

وقال في كلب صيد: [رجز]

إذا عدا واشتَّد في طلابهِ يكادُ أن يخرج من إهابه

---

(49) في الذخيرة «ينوب» والتصويب من النفح.
(50) في الذخيرة «قراراً» والتصويب من الذيل والتكملة.
(51) في الذيل والتكملة انتميت.
(52) في الذيل والتكملة «عليّ».

مـتـقـدٌ كـالـنَّـارِ فـي الْـتـهـابـهِ لا يـطـعـنُ الـصـيَـد بـغـيـر نـابـهِ

التخريج: خرّيدة القصر 4/ 2/ 232.

قافية الحاء:

(5)

قال في مديح علي بن حمود: [كامل]

1 ـ راحت تـذكّـر بـالـنـسـيـم الـرّاحـا وَطْفَاءُ تكسر للجنوح جناحا[53]

2 ـ أخفى مسالكَها الظلامُ فأوقدت من برقها كي تهتدي مصباحا

3 ـ وكأنَّ صوتَ الرَّعدِ خلف سحابها حادٍ إذا ونتِ السحائبُ صاحا

4 ـ مرتجة الأرجاءِ يحبسُ سيرها ثقلٌ فتعطيه الرِّياحُ سراحا

5 ـ جادت[54] على التلعات فاكتست الرُّبى حُللا أقام لها الرَّبيعُ وشاحا

6 ـ فانظر إلى الروض الأريض وقد غدا يبكي الغوادي ضاحكاً مرتاحا

7 ـ والنورُ يبسطُ نحو ديمتها يداً أهدى لها ساقي النَّدى أقداحا

8 ـ وتخاله حتى الحيا من عرفه بذكيّهِ فإذا سقاه فاحا

9 ـ روضٌ يحاكي الفاطميَّ شمائلا طيباً ومزنٌ قد حكاه سماحا

10 ـ أعليُّ إنْ تعلُ الملوك فإنهم بُهمٌ جُعِلتَ أغرّها الوضّاحا

11 ـ لما طلعتَ لها بكلِّ ثنيةٍ أنسيتَها المنصورَ والسفاحا

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 445 الأبيات: 1، 2، 3، 5، 9، 10، 11، المغرب 1/ 122 الأبيات: 1، 5، 6، 7، 8، 9.

خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 228 الأبيات: ـ 2، 3، 4، 5، نفح الطيب 2/ 29 البيتان: 1، 2.

---

(53) في النفح «وكذاك».

(54) في المغرب «مرّت».

قافية الدال:

(6)

قال في روضة: [كامل]

1 ـ تشدو بعيدان الأراك حمامةٌ شَذوَ القِيانِ عزفن بالأعوادِ
2 ـ مال النسيمُ بغصنه فتمايلت مهتزة الأعطاف والأجياد
3 ـ هذي تودع تلك توديع التي قد أيقنت منها بوشكِ بعادِ
4 ـ واستعبرتْ لفراقهِ عينُ النَّدى فابتلَّ مئزرُ غُصنِها الميَّادِ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 227.

(7)

قال في وصف الظِّبا: [كامل]

من كلِّ مخطفة الحشى وحشيةٍ تحمي مداريها ذمَارَ جُلودِها
فكأنما أقلامُ مسكٍ كتبتْ بمدادِ عينيها رسومَ خدودها

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 223.

قافية الراء:

(8)

وله حين خروج الحاجب المظفر بن الأفطس من السجن سنة 421هـ: [طويل]

1 ـ ولمَّا أقال الله عثرتكَ التي قضى الله فيها بالنجاةِ وقدّرا
2 ـ تهلَّلتِ الدُّنيا وأشرف نورُها وأقبلَ سعدٌ كان بالأمسِ أدبرا

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 445.

(9)

وقال يصف الدِّيار: ـ [بسيط]

1 ـ لو كنت تعلم ما بالقلب من نار لم توقد النَّارَ بالهنديّ والغارِ

2 ـ يا دار عُلوةَ قد هيجت لي شجناً وزدتني حُرقاً حُييت من دارِ
3 ـ كم بتُّ فيك على اللذات معتكفاً والليلُ مدّرعٌ ثوباً من القارِ
4 ـ كأنّه راهبٌ في المسحِ ملتحفٌ شدَّ المجدّ له وسطاً بزنّار
5 ـ يديرُ فيه كؤوسَ الرّاحِ ذوحوَرٍ يديرُ من لحظهِ ألحاظَ سحّار

التخريج: نفح الطيب 2/ 46.

(10)

وقال في الفقيه حسين بن عيسى بن حسين: [كامل]

1 ـ ما قدّر الأقوامُ هذا أن يرى أبداً ولكن ذاك فعلُ قديرِ
2 ـ يلقاك بسّاماً بوجهِ ضاحك سار السفيرُ إليهِ دون سفيرِ
3 ـ ما يسّرتْ يدُهُ الكريمةُ في الورى إلاّ لوضع يدٍ وجبرِ كسيرِ
4 ـ إنْ جئته يوماً لدهرك شاكياً أغنته فطنته عن التذكير
5 ـ خشن الزّمانُ لديَّ حين جئتهُ فرفلتُ في نعماهُ فوق حرير

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 237 ـ 238.

(11)

وقال في رثاء أبي عامر بن شهيد: [سريع]

1 ـ لمّا نعى النّاعي أبا عامرٍ أيقنتُ أنّي لستُ بالصّابرِ
2 ـ أودى فتى الظرفِ وترْبُ النّدى وسيّدُ الأوّلِ والآخرِ

التخريج: جذوة المقتبس 58، بغية الملتمس 77.

(12)

وقال في الحاجب المظفر بن الأفطس: [الطويل]

1 ـ وما شبهوا بالبحر كفّيه في النّدى ولكنها إحدى أنامله العشر
2 ـ يدان إذا أوما بها اشتاق ضاربٌ وحنَّ سنانٌ وانبرى ساربٌ يجري
3 ـ وأظهرت الأيّامُ نَخْوةَ قُدْرَةٍ تزيدُ بحسنِ الذكرِ كبراً على كبر

4 ـ أمنتُ به من كلِّ شرٍ أخافهُ من الدهرِ حتى نمتُ في مقلةِ الدَّهرِ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 240.

(13)

وقال: [كامل]

1 ـ فالشكر للإنسان أربحُ متجرٍ لم يعدمِ الخسرانَ من لم يشكُر

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 443.

قافية السين:

(14)

وقال في المديح: [كامل]

1 ـ والشعر يبدي عطفَه ويهزُّني سيف القريض ورمحُه الدَّعّاسا

2 ـ من طرقت عنه صروفُ زمانهِ سمعاً أزلَّ وحيه نهَّاسا

3 ـ يسري إلى مَلكٍ تهلَّل وجههُ شمساً وراحتُه ندى رجَّاسا

4 ـ ترمي مع الأقدارِ رمْيَ مؤيدٍ جُعلتْ لأسهمِ رأيه أقواسا

5 ـ قد عاورت عينُ الزمانِ وأُذنُه ما تسأمُ الإيناسَ والإنجاسا

6 ـ وكتيبةٍ مكتوبةٍ بفوارسٍ يلقونَ لاكَشفاً ولا أنكاسا

7 ـ فإذا تفهمت الجيوشُ كتابه دانت لمن راض الأمورَ وساسا

8 ـ وكأنما النقعُ المثارُ دُجنَّةٌ تقد الأسنَّةُ منهمُ أقباسا

9 ـ وكأنما غُررُ الجيادِ أهلَّةٌ يقطعن من هنواتهِ أغلاسا

10 ـ وتخاله سلَّ المجرَّةَ سيفُهُ وتحَّرك العيَّوقُ فيه لباسا

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 234 ـ 235.

قافية الشين:

(15)

وقال في طائر صيد: [مشطور الرجز]

1 ـ فانفضَّ مثل الدّلوِ جلاّه الرشا.
2 ـ ليس يشا غيرَ الذي منه نشا.
3 ـ إنْ طار عنه صيد وإن مشى.
4 ـ أو غاب عنه في السماء فتّشا.
5 ـ أو غَاص في الأرض عليهِ نبشا.
6 ـ يسفرُ عن خدِ صباحٍ أبرشا.
7 ـ طارت بقايا اللّيل فيه نمشا.
8 ـ يخاله من قد رآه أرقشا.
9 ـ عاجاً بأبنوسه مُخرّشا

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 230.

(16)

وقال يصف مجلساً من مجالس الشراب: [رمل]

1 ـ إذ دعا النّدمان طيباً سقّني فضلَة الكأس فقد طال العطشْ
2 ـ منْ سُلاف سَلَفتْ في دنِّها قبل عاد وهي صِرْفٌ لم تغشْ
3 ـ من يدي ساقٍ يُحاكي خدُّهُ قهوةً فيها حَبَابٌ كالنَّمشْ
4 ـ خلعَ الياقوتُ ثوباً فوقها وكساها وشيُه جِلْدَ الحَنَشْ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 225.

قافية العين:

(17)

وله من قصيدة يرثي أبا الحزم بن جهور ويهنىء ابنه أبا الوليد كتب بها من الجزيرة الخضراء: [بسيط]

1 ـ إنَّاإلي الله في الرزء الذي فجعا والحمد لله في الحكم الذي وقعا

2 ـ ولّى أبو الحزم عن مُلكٍ تقلّده أبو الوليد فعزَّ الملكُ وامتنعا

3 ـ أبٌ كريمٌ غدا الفردوسُ مسكنَه وابنٌ نجيبٌ تولى الأمر واضطلعا

4 ـ لله شمسُ ضحى في اللحد قد غربتْ فأعقبت قمراً بالسعد قد طلعا

ومنها:

5 ـ يا واحَد الدين والدنيا أقلْ زللاً يدعوكَ جانيهِ أن تقتصَّ أو تدعا

6 ـ لو أنَّه أُعطيَ الدُّنيا بما رحُبتْ ولم ينلْ عفوكَ المأمولَ ماقنعا

7 ـ وما عساك سوى الإحسان تصنعه إلى مسيء رجا عتباك فارتجعا

8 ـ وقد رأيتَ ابن سعدٍ حين أمكنه بشرٌ عفا عنه فادفع بالذي دفعا

9 ـ ليمحونَّ مديحي فيك من كثَب محواً حديثَ ملامي حيثما سُمعا

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 449 ـ 450.

قافية الفاء:

(18)

وله من قصيدة [بسيط]

سقياً لمعهد لذاتٍ عهدتُ بهِ غزلان «وجرة» ترعى روضةً أُنُفا

من كل بيضاء مثل البدرِ مُطَّلعاً هيفاءَ مثلَ قضيبِ البان منعطفا

إلفٌ ألفتُ الضَّنا من بعد فرقتهِ حتى غدا بدني من دقّةٍ ألفا

التخريج: جذوة المقتبس 58.

(19)

وله في علي بن حمود: [طويل]

1 ـ أرقتُ وقد غنّى الحمامُ الهواتفُ بمنعرج الأجزاع والليلُ عاكف
2 ـ أعدنَ ليَ الشوق القديمَ وطاف بي على النأي من ذكرى المليحةِ طائفُ
3 ـ وما الجانبُ الشرقي من رملِ عالجٍ بحيثُ استوتْ غيطانُه والنفانفُ
4 ـ إذا ما تغنَّى الرَّعدُ فوق هِضابهِ سقى الروضَ من وبلِ الغمامةِ واكف
5 ـ بأحسنَ من أطلال عَلْوَة منظراً وإنْ درست آياتُهُ والمعارِف
6 ـ خليليَّ هل بالخيف للشملِ ألفةٌ فيأمن قلبٌ من نوى الخيف خائف
7 ـ أفي وقفة عند العقيق ملامةٌ على دنفٍ شاقته تلك المواقف
8 ـ سقى عرصات الدار كلُّ مُلثّةٍ من المُزنِ تزجيها البروقُ الخواطفُ
9 ـ كأن نثيرَ القطرِ منها جواهرُ تُفرّقُها للرِّيح أيدٍ عواصفُ
10 ـ كأن ابتسامَ البرقِ فيها إذا بدت سيوفُ علّي بالدماءِ رواعفُ

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 451 ـ 452.

(20)

ويقول في الفقيه حسين بن عيسى بن حسين: [طويل]

1 ـ فتى واحدٌ في عَصرهِ غير أنَّهُ يقومُ لراجيه مقامَ ألُوفِ
2 ـ وما هو إلاّ رحمةُ الله مَدَّهَا على كلِّ ملهوفٍ وكُلِّ ضعيفِ
3 ـ وأنفذ في الأحكامِ آراءَ فيصلٍ لها في قضاياهُ مضاءُ سيوفِ
4 ـ فقل لليالي عن أياديه إنَّها حصوني التي اعتدُّها وكهوفي

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 237.

قافية القاف:

(21)

وقال في القاضي حسين بن عيسى بن حسين: [طويل]

1 ـ حَسُنَتْ بحسْنِ خلافةُ هاشمٍ قاضٍ تخيّره الخليفةُ وانتقى

2 ـ وأغرّ وضّاحِ الجبينِ مباركٍ تلقى الحياءَ قِناعَهُ عند اللّقا

3 ـ شرُفت به الدُّنيا وأمسى شخصُهُ في المغرب الأقصى فأضحى مشرقا

4 ـ صلى الجميعُ وصام شكراً واجباً لما تولّى أمرهم وتصدّقا

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 238.

(22)

وقال في مديح أبي عامر بن شهيد كلمة طويلة أولها: [بسيط]

1 ـ أما الفراق فلي في يومه فرَقُ وقد أرِقتُ له لو ينفعُ الأرقُ

2 ـ أظعانهم سابقت عيني التي انهملت أمُّ الدموع مع الأظعان تستبقُ

3 ـ عاق العقيقُ عن السّلوان واتضحتْ في توضح لي من نهج الهوى طرق[55]

4 ـ لولا النسيمُ الذي تأتي الرِّياحُ به إذا تضوّع من عَرْفِ الحِمى الأفقُ

5 ـ لم أدر أنَّ بيوتَ الحيِّ نازلةٌ نجداً ولا اعتادني نحو الحِمى القلقُ

6 ـ ما في الهوادج إلاَّ الشمسُ طالعةً وما بقلبي إلا الشوقُ والأرقُ

التخريج: جذوة المقتبس 58، بغية الملتمس 77 ـ 78.

(23)

وقال في القاضي حسين بن عيسى بن حسين: [طويل]

1 ـ يا هاديَ الضُّلاَّلِ نهجَ طريقهِ ومُوفّيَ الإسلامِ كُنْهَ حقوقهِ

2 ـ وإمامَ علمِ الدينِ والقمرَ الذي كشف العما بسنا الهُدى وشروقهِ

---

(55) في البغية «الطرق».

3 ـ وأخا القضاءِ العدلِ والحَكَم الذي سـوّاه بـيـن عـدّوهِ وصـديـقـهِ

4 ـ ووقفتُ فاستقصيتُ أنك واحدُ وجدوا صلاحَ الكُلِّ في توفيقهِ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 238 ـ 239.

(24)

وله في الغزل: [كامل]

1 ـ ومهفهفٍ قلق الوشاحِ يروعُهُ جَزْسُ السّوار ويشتكي من ضيقهِ

2 ـ وسنان خطَّ المسكُ فوق عِذراهِ لاماً فهمتُ الموتَ في تعريقهِ

3 ـ مزجَ المدامَ بريقهِ لما سقى فسكرتُ من فَمِهِ ومن إبريقه

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 444 ـ 445.

قافية الكاف:

(25)

وقال في صيد مطوقة من قبل باز: [بسيط]

1 ـ أهوى لها أسفع الخدّين مُطَّرِقٌ ريش القوادمِ لم ينصب له شركُ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 229.

قافية اللام:

(26)

وقال: [منهوك البسيط]

1 ـ لو يدري بما فعلْ أحيا المحبَّ الذي قتلْ

2 ـ ظني بعينيه أسهمٌ في كلِّ قلبٍ لها عمل

3 ـ يحمرُّ في خدّه دمي ويدّعي أنّه خجلْ

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 244.

(27)

وقال في العلويين: [وافر]

1 ـ من القوم الذين سمعتُ عنهم بني الزهراءِ واختصر المقالا

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 236.

(28)

وقال في الحاجب المظفر بن الأفطس: [متقارب]

1 ـ كتبتُ على البعدِ مستجدياً لعلمي بأنّك لا تبخلُ[56]

2 ـ فجاء الرسولُ كما أشتهي وقد ساق فوق الذي آملُ

3 ـ وما كان وجهك ذاك الجميلُ ليفعلَ غير الذي يَجْمُلُ

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 444، المغرب 1/ 23.

(29)

وقال عن شعره ونثره: [مخلع البسيط]

1 ـ درّ على أنّه كلامٌ سحرٌ ولكنّه حلالُ

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 225.

(30)

وقال في المعتلي يحيى بن علي الحمودي: [متقارب]

1 ـ شرفتُ بيحيى فلم أُجملِ وفتُّ بفضلي فلم أفضلِ

2 ـ وأحرقتُ بالذّلّ قلبَ العدو وأقررتُ بالعزّ عينَ الولي

3 ـ سَمَتْ همتي بي حتى اعتلى على النجمِ قدريَ المعتلي

4 ـ إمامٌ تُميّزُ في وجههِ صفاتِ النبيّ وسيما عليّ

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 223.

---

(56) في المغرب «أنّك».

(31)

وقال في القاسم بن حمود، ووصف خيران العامري: [طويل]

1 ـ لك الخيرُ خيرانُ مضى لسبيلهِ وأصبح مُلكُ الله في ابن رسوله

2 ـ وفُرّقَ جمعُ الكفر واجتمع الورى على ابن حبيب الله بعد خليلهِ

3 ـ وقام لواء الجمع[57] فوق ممنّعٍ من النّصرِ[58] جبريل أمام[59] رعيله

4 ـ وأشرقتِ الدُنيا بنور خليفةٍ به لاح بدُر الحقّ بعد أُفولهِ

5 ـ من الهاشميين الذين بمجدهم تعوَّد شخصُ المجدِ جرّ أُفولهِ

6 ـ فلا تَسَلِ[60] الأيامَ عمّا أتت به فما زالت الأيامُ تأتي بسولهِ

7 ـ ولمّا دعا الشيطانُ في الخيلِ حزْبَهُ وأقبل حزبُ الله فوق خيوله

8 ـ كتائبُ من صنهاجةٍ وزناتةٍ تضايقن[61] في عرضِ الفضاءِ وطولهِ

9 ـ تقدّم خيرانُ إليها بزعمهِ ليدركَ ما قد فاته من ذحوله[62]

10 ـ فلما التقى الجمعان عاودَ رأيَهُ فخلّى لبعضِ الهَوْلِ حُلَّ فضوله

11 ـ فأحجم تحت النّقعِ والخيلُ تدّعي كما ازدلفَ الليثُ الهزبر لقيله

12 ـ وولى وأبقى[63] منذراً من ورائهِ يقيمُ لأهلِ الغدرِ عُذَر نكولهِ

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 452 ـ 453 ما عدا البيت 11، المغرب 1/ 124.

الأبيات: 1، 2، 3، 4، 6، البيان المغرب 3/ 130.

الأبيات: 1، 3، 4، 7، 8، 9، 11.

---

(57) في المغرب «النصر» وفي البيان «الدفع».

(58) في المغرب «من العزّ».

(59) في المغرب «إمام».

(60) في المغرب «لا تسأل».

(61) «تضايق» في الذخيرة، والتصحيح من المُغرب.

(62) في البيان «دخولة».

(63) في البيان «وألقى».

قافية الميم:

(32)

وقال: [مجزوء البسيط]

1 ـ ماذا وقوفي على رسمٍ خلا ... مخلولق دارسٍ مستعجم

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 224.

(33)

وقال في علي بن حمود: [طويل]

1 ـ بكيت لها شجواً وهنَّ الحمائمُ ... ينحن بلا دمع ودمعكَ ساجمُ

2 ـ ولما علونا الحزنَ واعتسفت بنا ... رسوم الدّيار اليعملاتُ الرواسمُ

3 ـ لوينا بأعناق المطيّ إلى اللّوى ... وقد علّمتنا البتّ[64] تلك المعالمُ

4 ـ لئن أوحش الربعُ الذي كان آنسا ... وأقْوَتْ من الحَيّ الرسومُ الطواسمُ

5 ـ فكم ليلةٍ فيه وصلتُ نعيمَها ... بأخرى وأنفُ الهجرِ بالوصلِ راغمُ

6 ـ سقى منبتَ اللّذات منها ابنُ هاشم ... إذا انهملت من راحتيه الغمائمُ

7 ـ إمام أقام[65] الدين حدُّ حسامه ... طريراً ومنه في يد الله قائمُ

8 ـ ويزهرُ في يمناهُ نورٌ[66] من الظبا ... له من رؤوس الدَّارِ عينٌ كمائمُ

9 ـ سيوفٌ إذا اعتلت جهات ثغورها ... فمنهن في أعناقهن تمائمُ

10 ـ بكلّ خميسٍ طَبّق الجوّ[67] نقعُهُ ... وضيّقَ مسراهُ الجلادُ الصلادمُ

11 ـ كأن مثارَ النقعِ إثمدُ عينهِ ... وأشفارَ جفنيهِ الشفارُ الصوارمُ

---

(64) في الذخيرة «الليث» والتصحيح من المغرب.

(65) في المغرب «أمام».

(66) في المغرب «زهر».

(67) في المغرب «الأرض».

12 ـ تعد عليه الطيرُ والوحشُ قوتها إذا سار والتفتْ عليه القشاعمُ

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 446 ـ 447، المغرب 1/ 123 ـ 124.

الأبيات: 3، 6، 7، 8، 9، 10.

(34)

وقال في العلويين: [بسيط]

1 ـ أبناءُ فاطمةٍ رسْلُ العُلا رضعوا وبالسَّماحِ غدوا والجودِ إذ فطموا

2 ـ قومٌ إذا حلف الأقوامُ أنَّهُمُ خيرُ البريّةِ لم يحنث لهم قسمُ

3 ـ سما لهم في سماءِ المجدِ من شرفٍ بيتٌ تداعت إليه العُربُ والعجَمُ

4 ـ مناقبٌ سمحتْ في كلِّ مكرمةٍ كأنّما هي في أنف العُلا شَمَمُ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 236.

(35)

وقال في أبي العباس بن ذكوان: [مجزوء البسط]

1 ـ أقْصَرَ عن لومَيَ اللائمُ لما درى أنني هائم

2 ـ ما زلت في حبه منصفاً من لم يزل وهو لي ظالم

3 ـ مهفهفٌ ماس في بردهِ غضٌ[68] ثنتة الصَّبا ناعمُ

4 ـ شمسٌ ولكنَّها فرعُهُ ليلٌ على صبحها فاحم[69]

5 ـ أسهر ليلي غراماً به وهو أخو سلوةٍ نائم[70]

6 ـ إنّ ابن ذكوان ذو راحةٍ ديمتها[71] صوبُها دائم

7 ـ لم يأتلق برقها خُلَّباً ولا اتقى خُلْفَها[72] الشائم

(68) في الذخيرة «غصن».

(69) هذا البيت سبق البيت الثالث في الذخيرة.

(70) هذا البيت ترتيبه الثالث في الذخيرة.

(71) في الذخيرة «كديمة».

(72) في الذخيرة «خُلْفَه».

8 ـ ومن أبوه أبو حاتم ... قصّر عن جودهِ حاتمُ

9 ـ يبني العلا بالنّدى جاهداً ... وغيره للعلا هادمُ

10 ـ مُحكَمٌ حُوّلٌ قُلَّبٌ ... مُحَنَّكٌ عازمٌ حازم[73]

11 ـ تُبْصِرُهُ دهرَه قاعداً ... وهو بأعبائهِ قائمُ

12 ـ إنْ لقي الخطب في جيشهِ ... لاقاه من بطشه هازمُ[74]

13 ـ إذا انتضى سيفه مُغلِماً[75] ... لم تدر من منهما[76] الصارمُ

14 ـ شمائلٌ مالها عائبُ ... وسؤددٌ ماله لائمُ[77]

15 ـ يا أحمداً حمدُهُ رفعةٌ ... أنفُ حسودي بها راغمُ[78]

16 ـ من لم يكن شاعراً عالماً ... فإنّني الشاعرُ العالمُ

17 ـ البدر في أخمصي شسعةٌ ... والنجم[79] في خنصري خاتمُ

18 ـ والشمسُ لو حكّمت حرّةً ... أبصرتها وهي لي خادمُ[80]

19 ـ والدُّرُّ لو بلّغوه المنى ... نظّمه في فمي الناظمُ[81]

20 ـ أفديك من سيدٍ شكره ... فرضٌ على عبده اللازمُ[82]

21 ـ لا زال في دهرهِ سالماً ... فالكلُّ منه بهِ سالمُ[83]

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 226 ـ 227 الذخيرة 1/ 1/ 440 ـ 441.

---

(73) في الذخيرة «حازم، عازم» هكذا ترتيبها.

(74) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(75) في الذيل والتكملة «معلماً» والتصحيح من الذخيرة.

(76) في الذخيرة «أيهما».

(77) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(78) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(79) في الذخيرة «والشمس».

(80) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(81) في الذخيرة «الناظمُ».

(82) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(83) لا يوجد هذا البيت في الذخيرة.

(36)

وقال في أمير المؤمنين ابن حمود: [متقارب]

1 ـ أيا ناصر الدِّينِ لم أنتصرْ بغيرك مِنْ زَمنٍ ظالم
2 ـ إذا ما تحرّك اسْكَنْتَهُ كما أُسْكِنَ الفِعلُ بالجازم
3 ـ يفيضُ نداكَ على المُجتدي كبحر يفيضُ على العالم

التخريج: خريدة القصر، وجريدة العصر 4/ 2/ 235 ـ 236.

قافية النون:

(37)

وقال في علي بن حمود: [طويل]

1 ـ شقى بعدنا بالبعد من نعمَ نعمانُ وأوحش من لبنى على البعد لبنان
2 ـ سقى القطرُ ما بين العقيق وضارجٍ معارفَ فيها للأحبةِ عرفانُ
3 ـ وحيّا الحيا عهداً عهدناهُ باللّوى لو دينا فيه صدود وهجرانُ
4 ـ ليالي روضُ الوصلِ فيهنَّ ممرعٌ وغصنُ الصّبا إذ ذاك أخضرُ فينانُ
5 ـ تُديرُ علينا الرَّاحَ فيها جآذرٌ ويسكرنا باللّحظ منهُنَّ غزلانُ
6 ـ ولم أر مثلي كيف صار بقلبهِ من الوجدِ بركانٌ وفي الجفنِ طوفانُ
7 ـ ولا مثل هذا العدل كيف أعادَهُ عليٌّ وقد مرَّت من الظلم أزمانُ

التخريج: الذخيرة: 1/ 1/ 446.

(38)

وكلّفه المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود في بعض مجالسه تذييل بيتي تميم بن المعز في أخيه نزار فقال: [متقارب]

1 ـ سأسلو بيحيى وأيّامهِ فعذْر السّلوّ به مستبينُ
2 ـ إمامٌ تجمَّع في راحتيهِ لأهلِ المحبَّةِ دنيا ودينُ
3 ـ جنانٌ خصيبٌ وروضٌ أريضٌ وظلٌ ظليلٌ وماءٌ معينُ

4 ـ لئن كان من قَبلِهِ جدُّهُ علينا الوصيَّ فهذا الأمينُ

التخريج: الذيل والتكملة 6/ 223.

(39)

وقال في رثاء أبي العباس بن ذكوان: [طويل]

1 ـ عفاءٌ على الأيام بعد ابن ذكوانِ وسُحقاً لدنيا غيرت كلَّ إنسانِ[84]

2 ـ سأبكي دما بعد الدموع بعَبْرةٍ تميز أحزاني وتعربُ عن شاني[85]

3 ـ وإنَّ حياتي اليومَ بعد وفاتهِ دليلٌ بأن الغدر[86] في كلِّ إنسانِ

4 ـ أحقاً سراج العلم أخمدَهُ الرَّدى وهدَّم ركن الدِّينِ من بعدِ بنيان[87]

5 ـ وغودر في دار البلى عَلَمُ الهدى مزعزعَ[88] آساسِ مُضعضعَ أركانِ

6 ـ فشقَّت عليه المكرمات جيوبَها وألقت رؤوسُ المجدِ عنها بتيجانِ

التخريج: ترتيب المدارك 7/ 174 ـ 175، تاريخ قضاة الأندلس 87.

(40)

وقال: [خفيف]

1 ـ وإذا كان عند قَلْبِكِ قَلْبي لمَ يضِرنا تنازحُ الأبدان

2 ـ وتصفَّحْ بعينِ صَفْحِك نظماً قد غدا عن محبتي ترجماني

3 ـ قل لريب الزَّمانِ كيف تراني شاكياً بعدها وأنت تراني؟

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر 4/ 2/ 241.

---

(84) في تاريخ قضاة الأندلس «إحسان».

(85) في تاريخ قضاة الأندلس: تغير إحساني وتعبر عن شأني.

(86) في تاريخ قضاة الأندلس «العذر».

(87) في تاريخ قضاة الأندلس «شانٍ» وبذلك ينكسر وزن البيت.

(88) في تاريخ قضاة الأندلس «فزعزع».

(41)

وله يصف رحلته إلى الجزيرة الخضراء ويمدح أميرها محمد بن القاسم بن حمود: [طويل]

1 ـ تفرّغتُ من شغلِ العداوة والظعنِ وصرتُ إلى دار الإقامةِ والأمن
2 ـ أمقتولةَ الأجفانِ من دمعِ حزنِها أفيقي فإنّي قد أفقتُ من الحزن
3 ـ فللهِ سيري يوم ودّعتُ صحبتي زماعاً ولم أقرع على ندمٍ سنّي
4 ـ رحلتُ فكم من جؤذرٍ وغضنفرٍ يُروّي الثرى من فضلِ أدمعهِ الهتنِ
5 ـ وما عن قِلَىً فارقت تربَة أرضكمْ ولكنني أشفقتُ فيها من الدَّفن

ومنها:

6 ـ مررتُ بشوس والنجومُ كأنهَّا توقُّد من فكري وتُسرجُ من ذهني
7 ـ وأسريتُ من بدرِ الظلامِ بألبَة بصحبةِ مطفي الجمرِ أو مكفيءِ الظعن
8 ـ لبسنا بها ليلاً من الثلجِ أبيضاً كسته يُد الصَّنبَّر ثوباً من القطن
9 ـ ورحنا على البيرة فاستقلّ بي جناحُ عُقابٍ لا يروحُ إلى وَكن
10 ـ ولما تنكّبنا المنكب لم نجد لنا مركباً أهدى سبيلاً من السفن
11 ـ ترامت بنا الأهوالُ في كل لجّةٍ تخيلُها جوّاً تجلّل بالدَّجن
12 ـ ترى السَّفنَ فوق الموجِ فيها كأنَّها تحدَّرُ من رعنٍ وتوفي على رعن

ومنها:

13 ـ فبوأتُ رحلي ظِلَّ أروعِ ماجدٍ يقُول بلا خُلفٍ ويُعطي بلا مَنّ
14 ـ إمام وصيُّ المصطفى وابنُ عمّه أبوه فتم الفخرُ بين أبٍ وابن

التخريج: الذخيرة 1/ 1/ 450 ـ 451، المغرب 1/ 122 أبيات: 1، 2، 5.

قافية الياء:

(42)

قال في الحاجب المظفر بن الأفطس: [طويل]

1 ـ يقولون هذا أبلغ النَّاسِ كُلِّهِمْ فقلتُ: المعالي علّمتني المعانيا

2 ـ ومالِيَ من قولٍ تَضمَّن لفْظُه مناقبَ قومٍ غير ما كنتُ راويا

التخريج: خريدة القصر، وجريدة العصر 4/ 2/ 234.

ومما ينسب إليه.

وقال أبو عبد الله الحناط: [وافر]

بإحدى هذه الخيماتِ جارَهْ ترى هجري وتعذيبي تجاره[89]

وكم ناديتُ يا هذي ارحمينا فلسنا بالحديد ولا الحجارة

فغطّت عندما سمعت وقالت [ ][90] جـــــــــاره

أما تخشى إلٰهَك يا مُعنَّى فقد ألبَستني بُزْدَ الإجاره

أغرَّكَ حِلمُهُ فنطقتَ زوراً ولم تسألْهُ من نارِ إجاره[91]

التخريج: الذيل والتكملة 5/ 1/ 81.

---

(89) في تاريخ قضاة الأندلس «محان» وبذلك ينكسر الوزن.

(90) بياض في الأصل.

(91) أورد ابن عبد الملك المراكشي بيتين للشيخ عبد الوهاب بن علي بن محمد القيسي، وقال إنَّه تمَّ معارضتهما من قبل الشعراء، وكان الحنَّاط ضمن أولئك الشعراء وأنشد له الأبيات السابقة، وحين رجعنا إلى سنة وفاة عبد الوهاب وجدناها سنة 598هـ كما ورد في كتاب «صلة الصّلة «لابن الزبير 4/ 29 ـ 30، ووفاة الحنّاط سنة 437هـ.

وانظر ترجمة عبد الوهاب السابق الذكر في الذيل والتكملة 5/ 1/ 75 وما بعدها.

المصادر والمراجع

- إعتاب الكتّاب، لأبي عبد الله محمد بن الأبار، تحقيق صالح الأشتر، بيروت، دار الأوزاعي ط2 1986م.
- بغية الملتمس، لأحمد بن يحيى الضبّي، القاهرة، دار الكتاب العربي 1967م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لأبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي، تحقيق: ج. س كولان، أ. ليفي بروفنسال، ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب ط/ 3 1983م.
- تاريخ علماء الأندلس، لعبد الله بن محمد بن الفرضي، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني 1984م.
- ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1982م.
- التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن الأبار، تحقيق السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي 1955م.
- جذوة المقتبس، لأبي عبد الله الحميدي، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر 1966م.
- الحلة السيراء، لأبي عبد الله بن الأبار، تحقيق: حسين مؤنس القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر 1966م.
- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر (د.ت).
- ديوان ابن عبدون، إعداد وتحقيق: سليم التنير، دمشق: دار الكتاب العربي 1988م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني، تحقيق إحسان عباس: ليبيا ـ تونس: الدار العربية للكتاب 1975م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي ج6، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1973م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة، لأبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي ق5، ج1 تحقيق إحسان عبّاس، دار الثقافة بيروت (د.ت).
- ريُّ الأوام، ومرعى السَّوام في نكت الخواص والعوام، لأبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 985د.
- الصلة في أئمة الأندلس، لأبي القاسم بن بشكوال، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.
- الفصوص، لأبي العلاء صاعد الربعي البغدادي: تحقيق/ عبد الوهاب التازي سعود، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1994م.
- فهرسة ابن خير الإشبيلي، بيروت: مركز الموسوعات العالمية 1963م.
- كتاب صلة الصَّلة ق4، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، تحقيق: عبد السلام الهرَّاس، وسعيد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1993م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي، تحقيق: ممدوح حقي، الدار البيضاء: دار الكتاب (د.ت).
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي، تحقيق شوقي ضيف: مصر: دار المعارف ط/ 2 1964م.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، للمقرّي التلمساني، تحقيق: إحسان عباس بيروت: دار صادر 1968م.

المراجع

- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، بيروت: دار العلم للملايين 1981م.
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، لهنري بيريس، ترجمة الطاهر مكي، القاهرة: دار المعارف 1988م.